

292339 - معنى لا حول ولا قوة إلا بالله

السؤال

في الجملة "لا حول ولا قوة إلا بالله" ما الفرق بين استخدام كلمة "قوة" في الجملة أعلاه ، وفي المواضع التي نستخدمها في مدارسنا وجامعاتنا مثل: 1- القوة = الإمكانية أو القدرة على القيام بالعمل. 2- القوة السياسية تجسد وتتحكم بمواقف الناس تجاه الرئيس والحكومة. 3- الطاقة الكهربائية هي معدل تحويل الطاقة الكهربائية إلى شكل آخر ، مثل الحركة أو الحرارة أو المجال الكهرومغناطيسي. هل هناك أي فرق حقيقي بينهم ؟ وهل يوجد أي شيء خاطئ باستخدام هذه الكلمة بالمعاني التي نوهت عنها أو أي خطيئة ؟ يرجى التوضيح باختصار عن الأشياء التي ذكرتها أعلاه.

الإجابة المفصلة

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِّ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾. الكهف/39 .

وروى البخاري (4205) ، ومسلم (2704) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَكَ أَيْبَى وَأُمِّي قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» .

وهذه الجملة العظيمة فيها التسليم لله تعالى والاعتماد عليه ، وأن (الحول) – أي الحركة ، أو (التحول) من حال إلى حال – والقوة على الطاعة، لا تكون إلا بالله.

فلا تحول عن معصية الله ، إلا بتوقيفه وعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته.

قال النووي رحمه الله في "شرح مسلم" (87 /4):

"قال الهروي: قال أبو الهيثم: الحول الحركة ، أي لا حركة ، ولا استطاعة إلا بمشيئة الله. وكذا قال ثعلب وآخرون.

وقيل: لا حول في دفع شر ، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله.

وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته ، وحكي هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه" انتهى.

وقال رحمه الله أيضا: " قال أهل اللغة: الحول : الحركة والحيلة، أي لا حركة ، ولا استطاعة ، ولا حيلة ، إلا بمشيئة الله تعالى .

وقيل: معناه : لا حول في دفع شر ، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله .

وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ، ولا قوة على طاعته إلا بمعوذته، وحكى هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه، وكله متقارب " انتهى من "شرح مسلم" (26 / 17).

وقال الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة: " ولم يكلفهم الله تعالى إلا ما يطيقون، ولا يطيقون إلا ما كلفهم، وهو تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله .

نقول: لا حيلة لأحد، ولا حركة لأحد، ولا تحول لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله .

ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله ، والثبات عليها : إلا بتوفيق الله " انتهى .

والقوة: معناها القدرة والاستطاعة. أي لا يقدر أحد على شيء إلا بمعونة الله .

ويقال: القوة والقدرة والوسع والطاقة، بمعنى واحد.

وقد يطلق لفظ "القوة"، على ما في "الجمادات"، ونحوها ، على جهة التوسع في العبارة .

وأما المعنى الأول: وهو أن القوة = الإمكانية أو القدرة على القيام بالعمل، فهذا هو المعنى الظاهر ، أو المطابق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، في كلام جامع حول هذه الكلمة العظيمة ، ومعناها :

" والحركة العامة ، هي التحول من حال إلى حال؛ ومنه قولنا: لا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي " الصحيحين " **عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي موسى رضي الله عنه ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قال: بلى قال: لا حول ولا قوة إلا بالله** .

وفي " صحيح مسلم " وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إذا قال المؤمن: الله أكبر؛ فقال الرجل: الله أكبر فقال: أشهد أن لا إله إلا الله؛ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال: أشهد أن محمدا رسول الله؛ فقال: أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال: حي على الصلاة؛ فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: حي على الفلاح فقال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: الله أكبر الله أكبر فقال: الله أكبر الله أكبر** .

فلفظ (الحول) : يتناول كل تحول من حال إلى حال .

و(القوة) : هي القدرة على ذلك التحول .

فدلت هذه الكلمة العظيمة على أنه ليس للعالم العلوي والسفلي ، حركة وتحول ، من حال إلى حال ، ولا قدرة على ذلك ؛ إلا بالله.

ومن الناس من يفسر ذلك بمعنى خاص ، فيقول: لا حول عن معصيته إلا بعصمته ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته.

والصواب ، الذي عليه الجمهور : هو التفسير الأول ، وهو الذي يدل عليه اللفظ ؛ فإن الحول لا يختص بالحول عن المعصية ، وكذلك القوة لا تختص بالقوة على الطاعة ؛ بل لفظ الحول يعم كل تحول.

ومنه لفظ " الحيلة " ، ووزنها فعلة بالكسر ، وهي النوع المختص من الحول ...

وكذلك لفظ " القوة " ، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ .

ولفظ القوة : قد يراد به ما كان في القدرة أكمل من غيره؛ فهو قدرة أرجح من غيرها أو القدرة التامة.

ولفظ " القوة " قد يعم القوة التي في الجمادات ، بخلاف لفظ القدرة؛ فلهذا كان المنفي بلفظ القوة أشمل وأكمل.

فإذا لم تكن قوة إلا به ، لم تكن قدرة إلا به بطريق الأولى. وهذا باب واسع. " انتهى من "مجموع الفتاوى" (5/574-575) .

ويقول ابن القيم رحمه الله :

" وَأَمَّا تَأْثِيرُ " لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " فِي دَفْعِ هَذَا الدَّاءِ [يعني : داء الهم والغم] : فَلَمَّا فِيهَا مِنْ كَمَالِ التَّفْوِيضِ ، وَالتَّبَرِّيِّ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ ، إِلَّا بِهِ ، وَتَسْلِيمِ الْأَمْرِ كُلِّهِ لَهُ ، وَعَدَمِ مُنَارَعَتِهِ فِي شَيْءٍ مِنْهُ .

وَعُمُومُ ذَلِكَ لِكُلِّ تَحَوُّلٍ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ ، وَالسُّفْلِيِّ ، وَالْقُوَّةَ عَلَى ذَلِكَ التَّحَوُّلِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بِاللَّهِ ، وَحْدَهُ فَلَا يَقُومُ لَهُذِهِ الْكَلِمَةُ شَيْءٌ .

وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ إِنَّهُ مَا يَنْزِلُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَيْهَا إِلَّا بِلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وَلَهَا تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي طَرْدِ الشَّيْطَانِ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ. " انتهى من "زاد المعاد" (4/193) .

وانظر للفائدة: جواب السؤال رقم : (7747) .

والله أعلم.